في موكب العبر :

من وحى اللاجئين

للأستاذ إبراهيم الوائلي

لكم العيد نعماً وهناء ... ولنا العيد جحيماً وشقاء
لكم العيد كأنفاس الضحى ... ألقا يبسم حسناً وبهاء
ولنا العيد ظلاماً دامساً ... لم نطالع فيه للفجر ضياء
لكم العيد نشيداً ورؤى ... وأهازيج ولحناً وغناء
ولنا العيد حنيناً وأسى ... ومناحات وشجواً وبكاء
لكم العيد ابتهاجاً ومنى ... ضاحكات وانطلاقاً وازدهاء
ولنا العيد قلوباً ذوبت ... فأذابتها مآقينا دماء
لكم العيد قرى فارهة ... وبيوتاً تملأ النفس رجاء
ولنا العيد تهاويل دجى ... تبعث الرعب صباحاً ومساء
نحن ما نحن أفي أوطاننا ... نلبس التشريد والذل رداء ؟ !
نحن ما نحن أعن تربتنا ... للطريدين غدونا طرداء ؟
الطفولات عراها ما عرا ... من أذى اليتم ولم تلق عزاء
والأيامى وسلوا تأريخها ... هل أباحت لسنا الشمس سناء
هيمن الثكل عليها ومضت ... تعبر البيد وتطويها حفاء
هي بالأمس تزى سيدها ... حارس البيت كما شاءت وشاء
وهي اليوم تراه شبحاً ... لثم التربة واشتاق الثواء
كلما نادت به لم تستجب ... غير دنيا القفر للثكل نداء
زمر باتت على مسغبة ... تحصد الشوك وتقتات الغثاء
فيتيم أفلت اليتم به ... من وحوش ملئوا الليل عواء
وفتاة أسندت راحتها ... طفلة تبكي وأماً نفساء
ورضيع كلما اشتد به ... ألم الجوع احتسى الدمع غذاء
لم يجد في الثدي — إذ يلمسه ... بيد واهنة — إلا ذماء

* * *

لكم العيد صروحاً تزدهي ... ونسياً في مجاليها رخاء
ولنا العيد رمالاً تلتظى ... وأعاصير وشوكاً وعراء
لكم العيد تضحون به ... ما تشاؤون من الضأن فداء
ولنا العيد ... وما فديته ... غير أحرار تفانوا شهداء
كتبوا تأريخ جيل ثائر ... ما ونى يوماً ولا ارتد وراء
واستجابوا لأماني وطن ... كافح الظلم وداس الكبرياء
البطولات وما أعظمها ... قد خبرناها رجالاً ونساء
والميادين وكم قد حجبت ... بدخان الثورة الكبرى سماء
قد ولدنا نحن والحرب معاً ... واحتملناها فلم نشك العياء
وخضدنا شوكة (البغى) التى ... غرستها (لندن) في الشرق داء
وتسابقنا فلم نخش الردى ... يوم أن ثرنا ولم نحذر فناء
ثورة الشرق وما ازدادت لها ... شعل إلا ازدياد مضاء
أيها التأريخ هذى صفحة ... سوف تطويك خلوداً وبقاء
قد كتبناها ولكن بدم ... ونشرناها على الدهر لواء
ونضال طال لكن ما رأى ... غيرنا فيه الضحايا الأبرياء
عبر الوحش فألقى تربة ... خصبة المرعى وأفياء وماء
ومضى يكرع ما شاء وقد ... كان يشكو في التيهات الظماء
وعلى (المانش) يد عاتية ... كلما أوغل زادته احتماء
يد (جنبول) ويادنيا اشهدى ... كم أساءت يد جنبول وساء
هذه التربة ماذا كابدت ... منذ أن كانت تقل الدخلاء
صيروها مزقاً خاوية ... وأحالوها عظاماً ودماء
فإذا نحن حيارى فزعاً ... نستجير البيد والقفر الخلاء
ونرود الماء لكن ما نرى ... غير أوشال فنرتد ظماء

* * *

أيها العدل سلاماً فلقد ... صيروا عهدك في الكون هباء
ملأوا العالم رعباً ومضوا ... يدعون الحق كذباً ومراء !
فإذا (الأمن) خيال كاذب ... وطيوف تتجافانا ازدراء
جفت الأرض من الرى فيا ... خالق النبتة أمطرها السماء

(القاهرة) ابراهيم الوائلي

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة